

محمد العبد الله مكرماً في الأونيسكو



لمى نواوم

محمد العبدالله، واحد من الشعراء الكبار لبنانياً وعربياً. ابتعد أسلوباً شعرياً جديداً، وواجه الحياة بكل أبعادها الثقافية والفكرية والوجودية والفلسفية حتى رفع الحياة في يومياتها وشوارعها. ولأنه أحب الحياة وغاص في أعماق فاعلمتها الحلوة والمرّة، أراد محبوب أن يقولوا لروحك كلون حبّ بكنهة الشعر والغناء واللون، ليذكر الشعراء والمغنون والراقصون والرسامون أبا رضا، كل على طريقته.

وتلا الشاب علي عبدالله مقطعاً من قصيدة طويلة نظمها والده الشاعر حسن حليم عبدالله، مهداة إلى غياب الراحل. وألقى كلمة اتحاد الكتاب اللبنانيين ووجدي عبد الصمد، فقال: «فقدناه كما فقدته الأمة، فقدنا هذه القامة العربية والأدبية، وبرحيله خسرتنا صرحاً شعبياً وثقافياً بامتياز، وبكبدنا كما بكاد الوطن ويكته الكلمة، لكنها مشيئة القدر».

التشكيل اللغوي والتركيب الأدائي

في قصيدة الشاعر محمد إقبال حرب... «ثوب ظنونك» مثلاً

أيمى دراوشة

وعاد إلى أسفل
ميتاً بلا جناز
لن أبكي عليه يوماً
وجوده كالعدم
ليس له داع!

تعددت تشكيلات الأداء الفني وتتوزع صور تركيباته اللغوية. فمنها ما يكون منظوماً في خيط فكري يمتد بين أطراف القصيدة، وهذا الخيط يتعمق حول بؤرة المضمون، ومنها ما يكون خيطاً ذا مرونة يمتد في وقد العاطفة، ويواكبها حسب على حسب الموقف الوجداني المستكشف من خلال مساقاها، ومنها ما يتكئ على الاندفاع النفسي في ما يشبه إيقاعاً دائرياً يترافق مع البث اللغوي في مسار القصيدة:

في قصيدة «ثوب ظنونك» لمحمد إقبال حرب والتي اخترت من ديوانه الشعري «عاشق النسيان» الصادر عن «الدار العربية للعلوم ناشرون» - لبنان - 2014، ص 120، يحاول من خلال أداء لغوي ذي فاعلية متجددة داخل البناء السنجي للقصيدة، وكأنها حصيلة مغامرة الخيال وهو يجوس بين أحراج الكلمات.

يعدّ الكاتب محمد إقبال حرب من أكثر الكتاب العرب ممن دافعوا عن المرأة من خلال أدبهم النثري والشعري. هذه المرأة التي ما زالت مقددة تحت وطأة العادات والتقاليد، وقد تعرّض الكاتب في أكثر من عمل له لقضايا المرأة، التي تقفل بطريقة مهجبة باسم الشرف، وسواء أكانت مذنبية أو غير مذنبية فهي المملوق الأضعف، وهي التي تجلب العار، من هذا المنطلق ينظر الرجل الشرقي للمرأة ككيان عليه أن يكون معصوماً عن الخطأ (الشرف) وإلا فسوف يكون مصيره الموت، أما الرجل فليس مشكلة فياستطاعته الاختيار بجرمته، وبحال إيجاد الأعداء له، ليذهب باحثاً عن ضحية أخرى.

من بداية القصيدة أو مطلعها «سأخلك ثوب



في حياته اليومية وهدمهم يستطيعون فهم هذه الشخصية».

الراحل في سطور

محمد العبدالله الذي برز في السبعينات من القرن الماضي وخط لنفسه أسلوباً شعرياً متميزاً جمع بين الفلسفة والحبّ والحياة، ومزج بين السخرية والسياسة والتحدّي، تارة بالمحكمة وطوراً بالفصحى، له من المؤلفات ما يفوق 11 مجموعة شعرية، ونصوص مسرحية وقصصية.

ولد عام 1946 في بلدة الخيام الجنوبية. حصل على إجازة في الفلسفة من الجامعة العربية في بيروت 1973، وعلى شهادة الكفاءة في الأدب العربي من كلية التربية - الجامعة اللبنانية، وعلى دبلوم الدراسات المعمقة في الأدب العربي 1975، وعلى شهادة السوربون الثالثة 1977. اشتغل بالصحافة في الصحف والمجلات التالية: السفير، النهار العربي والدولي، الحياة، الموقف العربي، المستقبل، كما قدم بعض الأعمال الإذاعية. وأصدر مجلة «اليوم السابع» الثقافية التي توقفت لاحقاً.

إصداره الأخير كان كتاب «أعمال العبدالله»، وهو مجموعة قصائد بالمحكمة والفصحى عنأما مارسيل خليفة وأحمد قعبور وأنيمة الخليل وسامي حواط، ونصوص قصيرة، جمع القصائد «نادي لكل الناس»، وصدر الكتاب عن «دار القارابي». له دواوين شعرية عدّة نذكر منها: «رسائل الوشحة» (1979)، «بعد ظهر نبيذ أحمر... بعد ظهر خطأ كبير» (شعر) (قصص 1981)، «جموع تكسير» (1984)، «حببيتي الدولة» (تغريبية 1986)، «تاتغو» (1987)، «بعد قليل من الحب، بعد الحب يقليل» (1992)، «قمر الثلج على التارنج» (1998)، «بلا هوادة»، «لحم السعادة»، و«حال الحور».

البناء

النهايات العظيمة أكثر جدلاً في المرويّات تنفي موت الزمّار!

النمسا - طلال مرتضى

الأنثى التي فتحت قريحتك لكتابة رواية من التناقضات والخسارات قبل أن ترحل، ليست بخسارة أو حكراً لك. لم تكسرك بل قومتك وقوتك. حين تقف ملء فمها بانك لست الرجل الأول في حياتها، لم تحك في «مقصلة الحال» لم توار «سعاد»، الحقيقة التي تغلبتها بطيب خاطر. كنت غارقاً من أعلاك حتى أخمصك في ألف يائها:

«لم تكن الرجل الأول في حياتي. أنت الرجل الثالث. لكذ الوحيد الذي منحتني ذاتي التي استعدتها كما لو لم تغارني قط».

وأنا أكتب هذه السطور الآيلة إلى المسح بكيسة زر، شعرت بأنشرح في صدي، كذلك وأنت تقروها مني لتلمست ذلك في استهلاتي ووجهي. فمة من يعتقد أن الحبّ العشق مؤسّسة خاسرة. لكن هل نسيتم نلغ نشوتك، رهج العرشة التي سقطت صريعها؟ سألهم بكل ما منعتنا حين تحدّث فكرتي. فالنار تحيل وقودها رماداً بعد أن تمتصّ ماويته. نعم هذا ما حصل بالفعل، فعندما يلحم العاشقان يستحيلان رماداً وهي ذرّة بلوغ العرشة.

من خارج النصّ قال قائل: لم تنته الحكاية بعد، العرشة هي طائر روحك أسلم لخسارتها. ولما لحظنا لا يكن محوماً من الذاكرة. لحظات الحقيقة المطلقة. «سعاد» كانت الشمس التي لا يجب نورها غريال سمل. عد خلفاً كما البروة البرهة لسترح بعضاً من تناقضات روحك الهائمة. الراوي العارف يعود بقارحه خلفاً بسلاسة متنامية، هو الوحيد الذي يملك سلطة «الفلان بال» وأول من اجترح في متن السرد «الموتولوج» من دون أن يخل ريثم الحكاية. نعم تستطع أن النار التهام كتاب احتاج الكاتب إلى تأليفه سنوات، لكنها لا تستطع

محو الأفكار من رأسه. لست أدري إن كان هذا القول لي أو للكاتبية «جورج ساند» ذات مقال. أنا حارس الكلام ليس إلا. وكى لأنسى، كنت أدون في ذاكرتي كل القصائد، أحفظ عن ظهر حكراً لك. لم تكسرك بل قومتك وقوتك. حين تقف ملء فمها بانك لست الانتظار إلى لغة جديدة لا يعرفها «مقصلة الحال» لم توار «سعاد»، الحقيقة التي تغلبتها بطيب خاطر. كنت غارقاً من أعلاك حتى أخمصك في ألف يائها:

«لم تكن الرجل الأول في حياتي. أنت الرجل الثالث. لكذ الوحيد الذي منحتني ذاتي التي استعدتها كما لو لم تغارني قط».

وأنا أكتب هذه السطور الآيلة إلى المسح بكيسة زر، شعرت بأنشرح في صدي، كذلك وأنت تقروها مني لتلمست ذلك في استهلاتي ووجهي. فمة من يعتقد أن الحبّ العشق مؤسّسة خاسرة. لكن هل نسيتم نلغ نشوتك، رهج العرشة التي سقطت صريعها؟ سألهم بكل ما منعتنا حين تحدّث فكرتي. فالنار تحيل وقودها رماداً بعد أن تمتصّ ماويته. نعم هذا ما حصل بالفعل، فعندما يلحم العاشقان يستحيلان رماداً وهي ذرّة بلوغ العرشة.

من خارج النصّ قال قائل: لم تنته الحكاية بعد، العرشة هي طائر روحك أسلم لخسارتها. ولما لحظنا لا يكن محوماً من الذاكرة. لحظات الحقيقة المطلقة. «سعاد» كانت الشمس التي لا يجب نورها غريال سمل. عد خلفاً كما البروة البرهة لسترح بعضاً من تناقضات روحك الهائمة. الراوي العارف يعود بقارحه خلفاً بسلاسة متنامية، هو الوحيد الذي يملك سلطة «الفلان بال» وأول من اجترح في متن السرد «الموتولوج» من دون أن يخل ريثم الحكاية. نعم تستطع أن النار التهام كتاب احتاج الكاتب إلى تأليفه سنوات، لكنها لا تستطع

أمسية شعرية في «جويا الثقافي» بمناسبة عيد المقاومة والتحرير



نظم «نادي جويا الثقافي» أمسية شعرية بمناسبة عيد المقاومة والتحرير، حضرها جمع من ذوّاقة الشعر ورواد النادي - تقدمهم من السيد حسن شكر، المطران ميخائيل أبرص، الشيخ محمود كريم، الأب جان بوس، إضافة إلى العميد الركن شربل أبو خليل قائد قطاع جنوب اللباني في الجيش اللبناني، الشيخ موسى الأسدي، الدكتور عماد سعيد، الإعلامي محمد البندر، ونخبة من أهل الفكر والأدب. افتتح الأمسية المسؤول الثقافي في النادي عبد اللطيف قاسم، مرحباً بالحضور، ومهنّياً بعيد المقاومة والتحرير.

ثم تولت الإعلامية الشاعرة وفاء بياضون التقديم للأمسية، مستهلّة بكلمتها الترحيب والتهنّئة بعيد المقاومة والتحرير. وقدمت للشاعر الجنوبي العامل حسن خلف الذي تألّق بأشعاره الرجزية الفائرة المتغنية ببطولات المقاومين الأبطال.

بعد ذلك، قدمت بياضون للشاعر العربي جورج غنيمّة، الذي صرح بقصائد اختارها من دواوينه: «برق على أطباق من ورق»، «محابر الغمام ونيايات الريح»، و«مسكن بيضاء لريشة كحليّة»، حيث يوظّف الرموز والاستعارات والتشابهية لغايات جمالية وإيحائية ودلالية، فيحاذر الوقوع في فخّ المباشرة

واليوميات المجانية والسهولة المستهلكة، فكان لشعره قوس الرجز، الرمزي، المشهدي، الروحاني، وصوته، سحر خاص لاقي استحسان الحضور والثناء على رفق حرقه. واختارنا له مقطعاً من القصيدة الغزلية «أوديب»: نحن، أنا وأنت يا امرأة العالم وأولى الأتهات نحن صفتان يابعد بيننا البرق / حوامل رسائل الغيم إلى صديقه التراب العرد / قارع طبول الحرب في ملاحح السماء الدم المجنون كسيف القتل الجاري كسواقي الشتاء

والعامة القصية سألوس عبادة الريح! لوات المكافاة التي شرطها دمي ساقبل الزلال والعبارة!

ظنونك، نستطيع الحكم على نمط القصيدة واتجاهها من دون أن نخطئ، فكما نستطيع أن نحكم على عازف البيانو من الضربات الأولى من دون أن نحتاج إلى سماع المعزوفة كلها:

سأخلك ثوب ظنونك وانزل بحر الوداع كي أدوي جراحي أغسل قراحي أدفن الأوجاع وهكذا فالتشكيل الأدائي عند محمد إقبال حرب يتغلغل داخل الاستعمال الحقيقي المتكئ على المعاني القاعدية التي اشتقت منها المكتبي والشاعرة، وعلى ذلك فإن الأنماط المتعددة للتحول الدلالي هي التي نستطيع أن نطلق عليها التعبيرات المجازية.

«سأخلك ثوب ظنونك - وانزل بحر الوداع - أدفن الأوجاع - تراقص أحيانى - ترشف الوائي - قفطعت أوتاري».

تستثير القصيدة حالة أو حالات نفسية وشعورية لها إيقاع انفعالي متميز، بصور تتجاوز تخوم الفكرة، والمتخور أصفاح الوجدان. هذا النسق الأدائي الذي هو عبارة عن تركيب لغوي قد تتسلل إلى ذواتنا مغرا خيالنا لتجاه حقول تستنبت شخولاً من المشاعر وضروباً من الأحاسيس. فلنتكع عاشقاً تراقص أوتاري أسلمتك جسدي ترشف الوائي قفطعت أوتاري بعثرت كيانى كأنك سجاناً ولست إنسانى ولا تجا الأسطر الشعرية إلى السرد والتفصيل، وإنما بواسطة القول الخاطف حيث تنتقل المشاهد وتعدّد المشاعر: خدشت كبريائي

دوماً بالقق والنوتر الخلاق الذي يشدهم باتجاه الأفق البعيد، ونحو البعد المفقود وأمة الاستقرار والقيام المستبشرين بالأمكنة والملكية والسلطة والسيطرة، حيث يوضح الكوني كيف يخلق مسلك السرى والاسترحال قيمه وثقافته القائمة على الزهد والتأمل والتخلي حيث لا يملك الإنسان ذلك العالم الروحي في البعد المفقود ما لم يزهد ويتخلى عن التعلق بالموجود. بينما يخلق الاستقرار والثبات في مكان بعينه قيم الملكية والسلطة والعبودية ونسيان سؤال الكينونة.

يقول الكوني في افتتاح كتابه «أهل السرى»: كل إنسان في هذا الوجود هوية مزوجة: كيان مركب مقسّم بالبطرة، يحمل في صلبه بذراً تشده إلى أرض هي بالطبع أمّ، وبذاراً أخرى تحفه على الإطلاق، وتبذ الرحال إلى الأمام، نحو البعد المفقود المحتجب خلف الأفاق، توقاً لرتيات الحرية. انقسام هو ترجمة تراجمية لمحنة.



تلقح مبرمة بناموس صفقة. صفقة بين جسد يهفو للركون إلى حضنض المكان، وروح تتطلع إلى الأفق، وتبأى إلا أن تطلب الأب تلبية لنداء السماء، تلبية لنداء الحرية. وتشكل أطروحات الكوني في كتابه الجديد «أهل السرى» مدخلاً نظرياً هاماً لفهم عوالمه الروائية. إذ إن بؤرة الصراع والتجاذب المركزي في الكثير من رواياته تتولد عن ذلك التنازع الضاري أحياناً بين الانشداد للموت في الواحات الصحراوية حيث الاطمئنان للملكية والذهب والسلطة وبين تلبية النداء العبيد والخفي، نداء الواجب الروحي، الذي يحث مريدبه للتخلي عن المقام في المكان والانطلاق في قباهي الصحراء المفردة رغم قساوة الطبيعة وخطر الهلاك بالظلم والضياح بحثاً عن واء المفقود أو اللجنة الضائعة خطر تتخيل أسطورة وحلم في أذهان مريدبيها لتكتشف في النهاية أحياناً أن الجنة المفقودة لا وجود لها إلا في العالم الداخلي للإنسان ما يجعل أدب إبراهيم الكوني وإن تظهّر أنه أدب عوالمه الصحراء الكبرى إلا أنه في عمقه أدب وجودي محوره كينونة الإنسان والصحراء ما هي إلا مسرح لحداث وإبائته وزمزمياً للبعد الوجودي المفقود. وعلما رسم الروائي إبراهيم الكوني في عوالمه الروائية أبعاد البحث عن كينونة الإنسان وآفاقه من خلال أحداث وحكايات سردية وأفكار وتوجّهات إنسانية تجسدها شخصياته الروائية يؤسس الكوني في كتابه الجديد «أهل السرى» الأفكار البدئية التي يمكن انطلاقاً منها مقارنة وفهم الأفاق والأبعاد الوجودية والروحية التي تنتشها رواياته وتشكل دائماً مركز الجذب لأهل السرى الراحلين دوماً بحثاً عن هذه الأبعاد والآفاق الإنسانية الروحية.

مكتبة «البناء»

«السياسة الإسرائيلية تجاه الأوغار وآفاقها» صدر حديثاً عن «مؤسسة الدراسات الفلسطينية»، كتاب السياسة الإسرائيلية تجاه الأوغار والآفاقها. القضية الفلسطينية: آفاق المستقبل 7، من تأليف أحمد حنيطي. وتتناول هذه الدراسة سياسة «إسرائيل» في منطقة الأوغار التي تمارس فيها سياسة الضمّ بالأمم الواقع، فقيم عليها المستوطنات وتستفيد من مواردها المائية لسد حاجتها، وتنشئ على أرضها الخصبة المزارع والصناعات الخاصة بتصنيع الإنتاج الزراعي وإعداد للتصدير. لذلك تدرج «إسرائيل» منطقة الأوغار في صلب استراتيجيتها الاستعمارية، والأمنية والاستيطانية، باعتبارها جزءاً من المنطقة «ج» التي تخضع، بحسب «اتفاق أوسلو»، لسلطات

مكتبة «البناء»

الاحتلال الكاملة، وتعتبرها بوابة الدفاع عن «حدودها الشرقية». المؤلف أحمد حنيطي حائز درجة ماجستير في علم الاجتماع من جامعة بيرزيت، مهتم بدراسة المسائل الاجتماعية والثقافية للجماعات الزراعية والبدوية الفلسطينية، خصوصاً في المنطقة «ج». ويقع الكتاب في 141 صفحة.

«أهل السرى» صدر للروائي إبراهيم الكوني حديثاً كتاب جديد بعنوان «أهل السرى» عن «دار سؤال» اللبنانية، يؤسس فيه رؤيته الفكرية والوجودية لظاهرة أهل السرى أو تلك اللمة من البشر المسكونة دوماً بالترحال والتنقل في أقطار الأرض الواسعة وفي رحاب النفس الشاسعة بحثاً عن الحقيقة. إذ يشمل الكتاب رؤى فكرية ومقاربات نظرية وتأملاً وجودية تستجلي البواعث النفسية والروحية العميقة التي تجعل فئة قليلة من الناس مسكونة بالترحال الأبدى بين الأمكنة والأزمنة ومحكوم عليها بالاعتراب الدائم ثمناً للبحث عن الحقيقة.

وقد جاء كتاب «أهل السرى» في حوالي 320 صفحة توزع بين 26 موضوعاً جاءت على شكل دراسات نظرية ومقالات فكرية وتأملات وجودية وجوارح مع المؤلف. إلا أن الرابط بينها هو الحفر المعرفي الاستقصائي العميق لظاهرة السرى والترحال باعتبارها ظاهرة وجودية في المقام الأول، يمكن في ضوئها مقارنة فهم تاريخ العالم كاتقسام بين مسافرين واضحين منفصلين عن بعضهما ومتصارعين في آن. وهما مسار أمة الرحيل الموصوفين بأهل السرى والمسكونين